أثر العامية
على من يتعلم الفصحى
من غير الناطقين بها

للباحثة

د/ زمزم بنت أحمد بن علي تقي

جامعة الملك عبد العزيز جدة-المملكة العربية السعودية

أثر العامية على من يتعلم الفصحى من غير الناطقين بها

للباحثة د/

زمزم بنت أحمد بن علي تقي

جامعة الملك عبد العزيز جدة–المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تمثل العامية المستوى اللغوي غير الرسمي في البيئة اللغوية الواحدة التي تتعدد بحسب تعدد البيئات اللغوية ؛وذلك يمثل صعوبة بالغة لمن يتكلم بالعامية من غير أهلها قبل أن يدرس الفصحى ويتقنها ؛إذ إنه لما يلتحق بمعهد لتعلم الفصحى التي تمثل المستوى الرسمي يصعب عليه حينئذ تعلمها على جميع المستويات اللغوية،فضلا عن إتقانها،كما أن في تعلم العامية قبل الفصحى آثارًا سلبية أخرى إذ لو أتقن عامية تخص بيئة لغوية معينة وتعايش معها عشرات السنين،ثم انتقل إلى بيئة لغوية أخرى فسوف يصعب عليه التواصل مع أصحاب هذه البيئة بسبب الاختلاف اللهجي الخاص بعاميتهم، وسيجد أنه لا يمكنه التواصل مع أصحاب هذه البيئة إلا إذا تعلم عاميتهم ،وهذا بحد ذاته يشكل على من يتواصل مع أصحاب هذه اللهجة صعوبة بالغة ،والحل بداية لدارسي الفصحى هو تعلم الفصحى أولا قبل أن يخوضوا في معمعة تلك اللهجات العاميات ،والمشاكل التي تصاحبها في الفهم والتواصل مع تلك البيئات اللغوية ،ولابد أيضا من تضافر الجهود في المجتمع اللغوي لدعم الفصحى وانتشارها حتى تمثل القناة اللغوية الموحدة سواء لدارسي العربية من غير أهلها،أو لأهلها من العرب الذين لا يتكلمون بها ويستغنون عنها بالتخاطب بتلك العاميات ،هذا بالإضافة إلى أنه

لا صراع بين الفصحى وتلك العاميات ؛فكل منهما يكمل الآخر ،ولابد لكليهما أن يتواجدا في المجتمع اللغوي ويدلان على الصحة اللغوية فيه ؛ فدعم الفصحى يعد الملاذ الوحيد في التواصل ،وتجنب العديد من المشكلات التي تطرأ من جراء تعلم العاميات أولا.

الكلمات المفتاحية : العامية – تعلم – الفصحى – غير الناطقين بها – البيئة اللغوية.

The effect of slang on those who learn the standard of non-native speakers

Researcher D/

Zamzam bint Ahmed Bin Ali Taqi

King Abdulaziz University Jeddah- Saudi Arabia

Abstract

The colloquial represents the informal linguistic level in the linguistic environment, which is multiple according to the variety of linguistic environments. This is very difficult for those who speak colloquial without their own people before studying and mastering the standard. As he does not attend an institute to learn the standard which is the official level, Language levels, as well as proficiency, and in the learning of the vernacular before the other negative effects that if mastered a specific language specific language and coexist with tens of years, and then moved to a different language environment it will be difficult to communicate with the owners of this environment because of the differences of rhetoric of their public, He will find that He can not communicate with the owners of this environment unless they learn their generality, and this in itself constitutes a contact with the owners of this dialect very difficult, and the solution to the beginning of the Spanish students is to learn the standard first before going into the depths of those dialects and the problems that accompany them in understanding and communicating with These linguistic environments also need to be combined in the language community to support the classical language and its spread, so that it represents the unified language channel for both Arab and non-Arab speakers. It is also not a conflict between the

classical and the Generalizations; Each complements the other, and must be for both to Etwajadda in the linguistic community and demonstrate the language in which health; The support is the only sanctuary Alvsahyy to communicate, and avoid many of the problems that arise as a result of learning first dialects.

Keywords: Colloquial - Learning - Classical – Learn - Native Speakers - Language Environment.

المقدمة

تمثل العامية المستوى اللغوي غير الرسمي في البيئة اللغوية الواحدة التي تتعدد بحسب تعدد البيئات اللغوية ؛وذلك يمثل صعوبة بالغة لمن يتكلم بالعامية من غير أهلها قبل أن يدرس الفصحى ويتقنها ؛إذ إنه لما يلتحق بمعهد لتعلم الفصحى التي تمثل المستوى الرسمي يصعب عليه حينئذ تعلمها على جميع المستويات اللغوية؛ صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا،فضلا عن إتقانها،كما أن في تعلم العامية قبل الفصحى آثارا سلبية أخرى إذ لو أتقن عامية تخص بيئة لغوية معينة وتعايش معها عشرات السنين،ثم انتقل إلى بيئة لغوية أخرى فسوف يصعب عليه التواصل مع أصحاب هذه البيئة بسبب الاختلاف اللهجي الخاص بعاميتهم، وسيجد أنه لا يمكنه التواصل مع أصحاب هذه البيئة إلا إذا تعلم عاميتهم ،وهذا بحد ذاته يشكل على من يتواصل مع أصحاب هذه اللهجة صعوبة بالغة،وقد كنت أدرس بجامعة أم القرى الماجستير وكنت أركب الحافلة من جدة إليها يوميا أنا وإحدى الأخوات الصوماليات وكانت تحاول جاهدة أن تتكلم العربية بطلاقة،ولكنها لم تستطع؛ فلغتها غير سليمة ،ولما سألتها عن ذلك أجابتني بأن السبب هو تعلمها العامية العربية قبل الفصحى العربية؛فهذه الثنائية العربية شكلت لها مشكلة كبيرة في تعلم الفصحى بسهولة ويسر كما ذكرت لي بأن من يتعلمن معها يتكلمن العربية الآن بطلاقة عداها ؛لهذا السبب،كما قابلت هذه الأيام ممرضة فلبينية بإحدى المستشفيات، ولما تكلمت معها باللهجة الجداوية لم تفهم إلا بصعوبة،وعندما خاطبتها بالإنجليزية ذكرت أنها هنا منذ سبعة عشر عاما؛تعجبت لذلك ،فقالت هي عاشت معظم السنوات في الرياض ؛فهي تفهم لهجة أهل الرياض جيدا، ولكنها لما انتقلت إلى جدة صعب عليها فهم لهجة

أهلها ،ومن ثم يصعب التواصل معهم بسهولة ويسر، فمن هنا كانت مشكلة البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

١-أثر العامية السلبي على من يتعلمها قبل الفصحى من غير الناطقين بها.

٢-التقصير في دعم الفصحى ونشرها بين أهلها أو الناطقين بها من غير أهلها.

الدراسات السابقة للبحث:

كثيرة تلك الدراسات التي بحثت في موضوع العامية وأثرها السلبي على الفصحى وعلى سبيل المثال سأذكر منها تأثير الازدواجية اللغوية (الفصيح والعامي)في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها،المؤلف الرئيس القفعان ،توفيق محمد ملوح وآخرون،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية الأردن ،المجلد ٣٩،العدد الأول ،٢٠١٢ ويرى المؤلف أن الثنائية اللغوية تعيق تعلم الفصحى لغير الناطقين بها ،ويختلف بحثي عنه في أنها لا تعيق بل هي علامة على صحة المجتمع اللغوية ،ولكن نحتاج لمزيد من دعم العربية ونشرها فحسب.

ومن تلك الدراسات:(مستويات الاستعمال اللغوي في ساعات البث اليومي على القناة الأولى التلفزيون السعودي)للباحثة الدكتورة (وسيمة المنصور)، ويهدف بحثها إلى رصد تلك المستويات اللغوية بهدف دعم الفصحى وتبيين الأخطاء اللغوية الموجودة في وسائل الإعلام،وهذا يختلف عن بحثي الذي يبين

أثر العامية على من يتعلم الفصحى من غير أهلها ،وإن كان يلتقي معه في دعم الفصحى، إلا أني أرى الفصحى هي الملاذ لحل مشكلة البحث الذي أنا بصدده الآن.

أهداف البحث:

١- معرفة الإجراءات المناسبة لتعلم الفصحى بسلاسة ويسر لغير الناطقين بها.

٢-دعم الفصحى ونشرها بين أهلها وغير الناطقين بها ؛فهي همزة الوصل الحقيقية الوحيدة لحل المشكلات التي تعيق التواصل اللغوي.

أداة البحث:

قمت بعمل استبانة لطالبات معهد دراسة اللغة العربية الفصحى بجامعة الملك عبد العزيز من غير الناطقين بأهلها تبين من خلالها أنَّ نقاطا أساسية تخدم البحث،وتحقق الأهداف المرجوة منه كتأثير العامية على تعلم الفصحى سلبا على دارسي الفصحى من غير أهلها،كما قمت بعمل تحليلٍ مقتبَسةٌ نُصُوصُه من بعض نشرات الأخبار وبعض المسلسلات المحلية الاجتماعية تبين منها أثر الإعلام السلبي على الفصحى الذي ينعكس ذلك سلبا على أهلها ناهيك عمن يتعلمها من غير أهلها.

وبناء على ما سبق تلخصت هيكلة البحث ، فيما يأتي :المقدمة فيها نبذة عن الموضوع، والخطة ، والمنهج، والخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

خطة البحث: تتكون من تمهيد ومطلبين كالآتي:

التمهيد:التكامل اللغوي بين الفصحى والعامية

المطلب الأول:مدى تأثير اللهجةالعامية على من يتعلم الفصحى من غير الناطقين بها .

المطلب الثاني:دعم الفصحى لتسهيل تعلمها لغير الناطقين بها ونشرها بين أهلها.

وسأتبع المنهج الوصفي التحليلي ؛إذ أناقش قضية لغوية مجتمعية لطالما كثر النقاش حولها معللة لذلك عارضة حلولا معينة تعالج تلك القضية على الوجه الذي يتكفل بحلها ،هذا وقد استعملت مناهج أخرى حسبما تقتضيه طبيعة البحث.

الخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، ثم تقفوها

قائمة المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد:التكامل اللغوي بين الفصحى والعامية

تعد الفصحى المستوى اللغوي الرسمي الذي صيغت به النصوص اللغوية العالية ؛إذ يمثل لغة التواصل الرسمية في الدولة ،ويقابله المستوى اللغوي غير الرسمي الذي يسمى لغة الشارع، أو ما تمثله تلك العاميات ،وتعد العاميات من الثنائية اللغوية[١]،وذلك يعني أنها لا تبعد عن العربية الفصحى في كثير من خصائصها بما يجعل نقاط الالتقاء بينهما كبيرة على جميع المستويات اللغوية ،فالعاميات لها قواعدها التي تمتاز بها وتراكيبها التي تميزها وأصواتها التي تشكلها ،وإن كانت كل تلك النواحي ليست بقوة الفصحى وانضباطها [٢]،إلا أن الكثير من المناقشين هذه القضية قد أوجدوا صراعا لغويا بين العامية والفصحى ،وخاضوا في ذلك ؛فظهرت كثير من الدعوات تنادي بانتشار العامية على حساب الفصحى مدعين صعوبة الفصحى وتعقيدها وعجزها عن مواكبة الحياة اليومية، أو أنها سبب تخلف العرب ؛فظهرت نتيجة لتلك الادعاءات الدعوة إلى العامية في أواخر القرن التاسع عشر على أيدي جوقة من المستشرقين من أمثال ولهلم سبيتا وفولرز وتبعهم بعض المستغربين،ونادوا بترك الفصحى ،وأوجدوا للأسف بين الفصحى والعامية صراعا لابد أن يحل ،والحقيقة أن لا صراع بينهما ؛فأي مجتمع لغوي يتوجب وجود الثنائية اللغوية فيه،فهي دليل على صحته

---

[١]ينظر النادري ،محمد أسعد ،٢٠٠٩_١٤٣٠ ، **فقه اللغة مناهله ومسائله** ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت،ص ٣٥٠

[٢] ينظر **المرجع نفسه** ص٣٥٥،عمايرة،حنان إسماعيل،**الازدواجية والخطأ اللغوي**،٢٠٠٧،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد ٣٤،العدد ١،ص٥٦.

اللغوية[١]،كما أن تلك الثنائية تمثل تكاملا لغويا في ذلك المجتمع؛فكل من الفصحى والعامية يحتاج إليها المجتمع ،وذلك بحسب البيئة اللغوية التي تناسب كلا منهما، فلغة الشارع والسوق يحتاجها المجتمع ،كما أن لغة الجامعات والدوائر الحكومية وغيرهما يحتاجها المجتمع أيضا فلابد من جعل كليهما محط اهتمام ،وإن كان لا غنى عن الفصحى ولابد من دعمها بشكل أكبر كما سيعالج ذلك في المطلب الثاني من البحث،ولا نعني بما قلناه دعم العامية ؛وإنما نعني وجودها في المجتمع ولقد تكلم العلماء[٢] عن وجودها عندما ناقشوا قضية الاحتجاج باللغة وأنه يؤخذ من أهل الوبر ما لا يؤخذ من أهل المدر ؛لفساد ألسنتهم واختلاطهم بالأعاجم ،وهذا يبين وجود العامية والفصحى، وأنهما منذ القدم تمثلان علامة على الصحة اللغوية وإن كانت العناية بالفصحى هي الأولى من حيث الاحتجاج ونحوه،ولقد تعايشت العامية مع الفصحى حتى نافستها في الشعر إذ ظهر فن الزجل[٣] بعد ظهور فن الموشحات الأندلسية ،إذ صيغ هذا الفن بالعامية التي نافست الفصحى وهذا يمثل جزءا من زيادة الفجوة لمن يتعلم الفصحى ،أعني بذلك أن انتشار العامية ودعمها منذ القدم سيؤثر ذلك سلبا على تعلم الفصحى وإن كان لا صراع بينهما،كما سنعالج ذلك في المطلب الثاني.

---

(١) انظر :حلواني د. فادية المليح،لغة الإعلام العربي،٢٠١٥،مجلة جامعة دمشق،العدد الثالث،المجلد ٣١،ص١٦.

(٢) ينظر ابن جني،أبو الفتح عثمان،**الخصائص**،الطبعة الرابعة'،الهيئة المصرية العامة للكتاب،المجلد الثاني،ص٧.

(٣) ينظر :ابن خلدون،ولي الدين عبدالرحمن بن محمد،،**مقدمة ابن خلدون**، تحقيق:عبدالله محمد الدرويش ،٢٠٠٤،الطبعة الأولىمكتبة الهداية،دمشق،،الجزء الثاني،ص٤٣٧.

المطلب الأول: :مدى تأثير اللهجةالعامية على من يتعلم الفصحى من غير الناطقين بها

تعد العامية مستوى لغويا غير رسمي في البيئة اللغوية ،لكنه يمثل لغة الشارع والناس ؛لذلك عندما يريد الأجنبي أن يتعلم اللغة العربية الفصحى وهو من غير أهلها فإنه سوف يصطدم بالعاميات الموجودة في تلك البيئة اللغوية ،مما يشكل عليه صعوبة بالغة في تعلمها؛كما أشار إلى ذلك توفيق محمد ملوح،[1] فهو يرى ضرورة تعلمها أولا،إذ إن من يتعلم العامية العربية أولا من غير الناطقين بها فسوف يعاني من صعوبة في تعلم الفصحى لاختلاف الفصحى عن العامية في جميع المستويات اللغوية ؛الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية؛فعلى المستوى اللغوي يتغير الصوت الفصيح بالصوت العامي كصوت الكاف عندما ينطق غينا في قولهم:كافر ،يقولون:غافر ،فتغير الفونيم الصوتي أدى إلى تغير المعنى،وكذلك فونيم الثاء ينطق تاء في اللهجة الشامية وسينا في اللهجة المصرية ،فيقولون في ثلاث بنات:تلات بنات ،وسلاس بنات،كما يختلف نطق فونيم الجيم من لهجة لأخرى بحسب اختلاف بيئات أهل هذه اللهجات كفونيم الجيم الذي ينطق ياء في اللهجة الكويتية فيقولون في جاء فلان ،يا فلان وينطق جيما قاهرية عند المصريين وهي تختلف عن الجيم العربية من حيث المخرج ؛فمخرجها غير عربي حيث تخرج من أقصى اللسان مع أقصى الحنك الأعلى في منطقة ما بين مخرج

---

(١) انظر :ملوح،توفيق محمد (المؤلف الرئيس)وآخرون،٢٠١٢،**تأثير الازدواجية اللغوية (الفصيح والعامي)في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**،ا ،مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية الأردن ،المجلد ٣٩،العدد الأول،ص٩.

الكاف والقاف ،إذ إنها لاتينية المخرج[1] ،وكذلك فونيم الذال في اللهجتين المصرية والشامية ،إذ ينطق فيهما زايا ،فيقولون:إزا عوضا عن إذا ،ومن أهل الشام من يقلبه دالا فيقولون في هذا :هدا،وكذلك فونيم القاف تجد الشاميين والمصريين يقولون:آم، يقلبونه همزة مدية ،فيقولون في قام:آم ،وأما السودانيون فيقلبونه غينا إذ يقولون غام،وكذلك فونيم الضاد يقلب ظاء والعكس ؛فالشاميون والخليجيون يقلبون الضاد ظاء فيقولون في جدول الضوب:جدول الظرب ،والشاميون يقبلون الظاء ضادا فيقولون في كلمة الظهر:الضهر ،ويقلبها المصريون زايا فيقولون :الزهر.

وتبعا لأي لهجة فإن المستوى الغالب في الخلاف بينها وبين اللهجات الأخرى هو المستوى الصوتي، إلا أننا نجد أن الخلاف موجود أيضا على المستويات اللغوية الأخرى إن لم تكن بمستوى الجانب الصوتي ؛فمن ذلك المستوى الصوتي وهو ما يتناول الجانب التركيبي للجملة وعلاقتها بالجمل الأخرى من حيث التركيب والروابط المتعلقة به ،ومن أمثلة ذلك ما يأتي :لزوم حالة واحدة للأسماء الخمسة وهي الرفع وإغفال الحالات الأخرى كقولهم: جاء أخوك،رأيت أخوك مررت بأخوك،وكذلك إلزام العدد التذكير دون مراعاة المعدود كقولهم :عندي خمس كتب،فصلت سبع أثواب، رأيت سبع عشر رجلا،وكذلك ثبوت الياء في المثنى وجمع المذكر السالم حال الرفع كقولهم: جاء الولدين ،وجاء الفائزينَ مسرورينَ، وكذلك الإكثار من لغة أكلوني البراغيث في الحديث والكتابة كقولهم: لعبوا الأولاد بالكرة.

---

[1] ينظر أنيس إبراهيم،**الأصوات اللغوية**،١٩٧٥،الطبعة الخامسة،مكتبة الأنجلو المصرية،ص٨٠.

وعلى المستوى الصرفي تمتاز اللغة العربية بأنها من فصيلة اللغات التصريفية الاشتقاقية [١] ،وعلى الرغم من ذلك فسوف نجد الاختلاف بينها وبين العامية العربية على هذا المستوى يمثل فجوة أيضا فمن أمثلة ذلك ؛عدم فك الإدغام في قولهم :مرّيت على فلان ،والصواب مررت ،وغلبة وزن (انفعل) في قولهم:انسجن فلان ،والصواب سُجِنَ فلان، وغير ذلك من الأمثلة التي تدل على هذا المستوى .

وعلى المستوى الدلالي تجد كثيرا من الألفاظ تستعمل في العامية لها معنى آخر في الفصحى كلفظ (ينقط) في قولهم: الإناء المكسور ينقط ماءً والصواب يقطر ؛لأن النقط[٢] يكون ضد الإعجام ،وكاستعمال ألفاظ مقترضة من لغات أخرى كقولهم لمن يصنع الأحذية :كندرجي.

وهذا بعض ما ناقشه ملوح ومن معه حول الصعوبات التي يجدها دارسو الفصحى من غير الناطقين بأهلها ،والتي ذكر منها عدة جوانب كالمعلم والمقرر وغيرهما[٣] وقد يكون هناك جانب من الصحة في كلامه إلا أنني أرى أن دارسي العربية من غير أهلها يصطدمون بداية بتلك العامية قبل الخوض في تعلم الفصحى فتشكل لهم عائقا كما ذكر ذلك الباحث ،فضلا عن تعدد تلك العاميات التي تأسر متعلميها عن فهم غيرها من العاميات

---

[١] ينظر النادري،فقه اللغة،ص١٠٧والوافي ،علي عبد الواحد،**علم اللغة**،٢٠٠٤،الطبعةالتاسعة،نهضة مصر للطباعة والنشر،ص١١٥..

[٢] ينظر ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب**، مادة نقط،دار صادر بيروت ،المجلد السابع ص٤١٧

[٣] انظر :تأثير الازدواجية اللغوية (الفصيح والعامي)في تعليم اللغة العربية للناطقين ص٩.

وتكلمها مما يزيد المسألة تعقيدا وغموضا كمن تعلم العامية النجدية مثلا فسوف يصعب عليه تعلم الحجازية؛ لتباعد المستوى اللهجي الصوتي بينهما كثيرا.

وتمتاز العربية بوفرة مفرداتها ودقة قواعدها وسعة تراكيبها وتنوع أساليبها البلاغية بما جعلها تمتاز بالكفاية اللغوية، وتقف شامخة على مر العصور ،لا يؤثر فيها التطور اللغوي، فهي تمتاز باشتقاقاتها المتنوعة وعلى رأسها الاشتقاق الصغير الذي يمتاز بقياسيته التي جعلت منه أداة طيعة لمن يريد التعريب أو استعمال الترجمة ،ناهيك عن أنواع الاشتقاق الأخرى التي حفلت بها العربية كالاشتقاق الكبار(النحت)الذي أسعفنا في كثير من المصطلحات العلمية ،فالعربية الفصحى لغة حفلت بالكثير من الوسائل التي تخدمها في الاتصال اللغوي المجتمعي[1].

وفي أي مجتمع لغوي يوجد مستويان لغويان ؛أحدهما:فصيح ،والآخر عامي أو ما يسمى بلغة الشارع ،فالعامية يستعملها الجميع مضطرين ؛إذ إنها تلبي حاجات قد لا تلبيها الفصحى ولا سيما إن تم إهمال الفصحى من المجتمع ،ولقد نشأت فكرة وجود صراع لغوي بين العربية الفصحى والعربية العامية وبدأت من بداية القرن التاسع عشر الميلادي حينما انهالت الدعوات إلى استعمال العامية ،وأنها لغة الحضارة والتطور ؛فلابد أن تستعمل كلغة تعليمية إذ إن الفصحى لغة صعبة ومعقدة وعاجزة عن التعبير اللغوي الذي

(1) للوافي علي عبد الواحد، **فقه اللغة ٢٠٠٤**،،الطبعة الثالثة،نهضة مصر، ص١٨٥.

تتطلبه الحضارة اليوم[١] ،ولقد نهض الإعلام بهذا الصراع للأسف ،حتى إن كثيرا من برامجه تدعو الجمهور إلى الاختيار بين العامية والفصحى وأيهما أولى وأسهل في الاستعمال اللغوي تبعا لنواح مادية فكلما كثرت الانقسامات في الرأي العام كلما كان البرنامج ناجحا ،هذا إلى جانب فكرة الصراع اللغوي الموجودة أصلا في المجتمع ،وحقيقة لا صراع بينهما ؛فأي مجتمع لغوي يمتاز بالصحة اللغوية لابد أن يتوافر فيه هذان المستويان اللغويان،فالعامية تمتاز بتراكيبها ووفرة مفرداتها وسعة دلالاتها وإن لم تكن بجمال الفصحى ودقة تراكيبها ووفرة مفرداتها وعمق واتساق تراكيبها،فعلى ذلك لا صراع بينهما فكل، منهما يكمل الآخر، فنحن نحتاج إلى العربية الفصحى وإلى العامية الفصحى أيضا،فهي لغة السوق والشارع ،ولا غنى لنا عنها ،إذن ما الحل أمام تلك المعضلة أو التي تبدو معضلة لدارسي الفصحى من غير أهلها؟ وكثير من أهلها اليوم أيضا،والحل هو في دعم الفصحى،وهو ما سنتناوله في المطلب الثاني بأمر الله.

وقبل ذلك لابد أن أبين نتائج الاستبيانة التي قمت بعملها لطالبات معهد تعليم اللغة الفصحى لغير الناطقين بها وكانت نتائج الاستبانة كالآتي:

-ذكر ثمانون بالمائة من الطالبات أن لتعلم العامية قبل الفصحى أثر سلبي على من يتعلم الفصحى من غير أهلها -ذكر ستون بالمائة من الطالبات أن من يتعلم العاميات المتعددة يؤثر ذلك عليه سلبا في تعلم الفصحى وهو من غير أهلها.

---

[١] انظر: العبدلاوي: أ.د. أحمد العلوي ،**ثنائية الفصحى والعامية في تعليم العربية للناشئة بين السلب والإيجاب**،٢٠١٥،كلية الآداب، فاس ،المغرب،ص١٢.

-ذكر ثمانون بالمائة من الطالبات أن العربية الفصحى تعيق التواصل اللغوي مع المجتمع .

-ذلك ثمانون بالمائة من الطالبات أن المستوى الصوتي هو الأكثر تضررا من جراء تعلم العامية قبل الفصحى لمتعلمي الفصحى من غير أهلها،في حين ذكر عشرون بالمائة من الطالبات أن المستوى النحوي هو الذي يناله النصيب الأكبر من الضرر.

-وأخيرا فقد أجاب الجميع بأن الفصحى هي الملاذ الحقيقي للتواصل الفعال مع المجتمع معللين لإجاباتهم باشتراط دعمها، وأنها لغة الأناقة والجمال.

وعندما نحلل هذه الاستبانة نجدها تكون حول مناقشة هذه المشكلة والتوجه لحلها؛فتعلم العامية العربية قبل الفصحى يشكل فجوة بينهما،وهو ما يواجهه الدارس بين ما يتعلمه في المعهد، وما يتلقاه بالاحتكاك المجتمعي،فتمثل العربية الفصحى حينئذ مشكلة له ؛لسعة الفجوة بينهما،وهذا يذكرني بأخت لي من الجالية الصومالية كانت تدرس الفصحى في جامعة أم القرى فذكرت لي بأنها لا تستطيع التحدث بالفصحى بطلاقة أسوة بزميلاتها اللواتي يدرسن معها ،والسبب هو تعلمها العامية قبل الفصحى،وأن ذلك أثَّرَ سلْبًا عليها خصوصا في الجانب الصوتي ثم النحوي ،هذا إلى جانب تعدد العاميات، فعلى فرض أنا اعتقدنا بأن الفصحى هي المشكلة فما الحل؟ ،هل الحل في العامية؟ ، أو أن العامية ستزيد المشكلة سوءا وتعقيدا؟ ،وهذا ما ذكرته لي إحدى الأخوات العاملات في المشفى بأنها كانت في الرياض لسنوات عديدة حتى أتقنت لهجة أهلها ثم لما انتقلت إلى جدة وجدت صعوبة بالغة في التواصل مع

المجتمع لدرجة الانقطاع التام عنه والاكتفاء باللغة الإنجليزية للتواصل معه.وأجد أن الحل هو في دعم العربية الفصحى فالعامية تشكل صعوبة وكذلك الفصحى ،ولكن تخيل لو أنا زدنا اهتماما بعربيتنا الفصحى لسهل علينا تعلمها وكذلك على الدارسين من غير أهلها ،فعندما تزداد العناية بالفصحى تتضاءل المشاكل التي تنجم من جراء الاصطدام بتلك العاميات والسؤال هو كيف نهتم ونعتني بلغتنا العربية الفصحى؟وهذا ما سنناقشه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: دعم الفصحى لتسهيل تعلمها لغير الناطقين بها ونشرها بين أهلها.

تمثل العربية الفصحى كما قلنا وناقشنا ذلك في المطلب السابق الملاذ لحل الفجوة التي بينها وبين العاميات العربية بما تمتاز به من جمال أسلوب وملكات تعبيرية رائعة،فهي من أهم الظواهر الاجتماعية التي تسهم في رقي المجتمع[١] ؛لذلك لابد من الاهتمام بها ونشرها بين الناس ،وحقيقة هذه المهمة المتكفل بها هو المجتمع بجميع أفراده ومؤسساته إلا أن وسائل الإعلام لها الدور الأكبر في نشر الفصحى بين الناس كما ذكر ذلك النادري [٢]،إلا أن الكثير من وسائل الإعلام تتخاذل عن القيام بهذا الدور في برامجها وتستبدل عنها العديد من العاميات كالبرامج الاجتماعية ،والمسلسلات المحلية ،والكثير من الأغاني ،وحتى حين تستعمل العربية الفصحى تجدها لا تراعي الانضباط في استعمال قواعدها وتراكيبها كنشرات الأخبار التي تميل إلى التسكين حتى تقترب من العامية وعلى سبيل المثال سنأخذ مثالا من قناة الجزيرة عندما تتكلم عن إطلاق نار بمحيط ساحة الاعتصام السودانية قبيل الإفطار في هذا الرمضان فقد لوحظ على الحوار ضعفا شديدا لدى المذيع في نطق مخارج الحروف بلا استثناء لأي حرف منها ،ومن الأمثلة على ذلك قوله :(ما حدس)وهو يقصد(ما حدث)؛إذ يبدل

---

(١) انظر :ابن زايد:انتصار ميلود،**دور اللغة العربية في تطوير المجتمع**،جامعة الزاوية،كلية الآداب،المؤتمر الدولي الثلث للغلة العربية،ليبيا،ص١٢.

(٢) انظر :فقه اللغة مناهله ومسائله ص٣٦٠،وانظر :وانظر :د.قميحة:جابر ،**أثر وسائل الإعلام المقروءةوالمسموعة، في اللغة العربية** ١٤١٨،مكتبة الملك فهد الوطنية،من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ،رقم ١٠٥،ص٧٣.

الثاء سينا ،وكذلك نطقه للقاف العربية لم يكن خالصا من مخرجها وهو أقصى اللسان مع أقصى الحنك الأعلى إذ يدخلها قليلا لتقترب من مخرج الغين فينشأ حينئذ حرف بين بين من حيث المخرج،ويختلف نطق الحرف من مذيع لآخر باختلاف بيئته فالمذيع اليمني يختلف نطقه عن المذيع السوداني وإن كان كلاهما يتكلم العربية الفحصى ،هذا ويمثل التسكين للكلمات خوف اللبس عائقا عن تكلم الفصحى بطلاقة ومن ثم نشرها كقولهم:أتوقعْ في الفترةْ القادمةْ تتصاعدْ العملياتْ العسكريةْ ،فهذا التسكين كما هو واضح يجعل التركيب يميل ويقترب من العامية ،هذا بالإضافة إلى جعل همزات الوصل همزات قطع في الكلام اليوم الأمريكان لديهمْ توجسْ من ألفصائل ...إلخ وكما نجد هذا الضعف اللغوي في نشرات الأخبار نجده أيضا في البرامج الأخرى التي تستعمل الفصحى كالمسلسلات الدينية منها مسلسل سمرقند في حلقته الأولى حيث تقول إحدى الممثلات :هيا هيا قبل أن يظهروا التجار وغلمانهم ؛فقد استعملت هنا لغة أكلوني البراغيث ،كما يوجد ضعف في ذكرهم بعض الصفات الصوتية للحرف كترقيق بعض الحروف التي تستحق التفخيم في موضعها كقول إحدى الممثلات:هل تذكرين آخر مرة ،فقد رققت الراء في كلمة (مرة)وهي تستحق التفخيم هنا ، وقد أشارت الباحثة وسيمة [1]إلى الضعف الموجود في وسائل الإعلام بالتفصيل وذكرت الكثير من الأمثلة والظواهر التي تبين ذلك الضعف كالميل إلى التسكين واستعمال

---

[1] انظر :المنصور وسيمة عبد المحسن ،**مستويات الاستعمال اللغوي في ساعات البث اليومي القناة الأولى التلفزيون السعودي**،٢٠٠٣،النشر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود ،الرياض،ص٢٤.

تراكيب غير فصيحة وغيرها من تلك الظواهر التي ذكرنا عليها الأمثلة التي مرت آنفا.

ونعود لموضوعنا وهو كيف ندعم العربية الفصحى ونسعى في نشرها بين الناس سواء من أهلها أم من غيرهم ممن يريدون تعلمها والحل يقع على الجميع ولكن العاتق الأكبر منه يقع على وسائل الإعلام وخصوصا في برامجها الاجتماعية ، ولكن ما ذكرناه من حالها وضعفها الشديد يجعلنا لا نؤهلها في وضعها الحالي للقيام بهذا الدور ،إذ لابد من عمل إجراءات معينة حتى تتمكن وسائل الإعلام من القيام بالدور المنشود منها ،وقد ذكر ذلك النادري بالتفصيل إذ لا نستطيع أن نفرض شرطة لغوية تحاسب الناس على كلامهم ولكن يمكننا ببعض الضوابط أن ننشر الفصحى بسهولة ويسر ومنها ما يأتي:

-اختيار المذيع اختيارا جيدا إذ لابد أن يجيد العربية تحدثا وكتابة.

-توفير وظيفة مدقق لغوي لتدقيق النصوص اللغوية والتأكد من سلامتها على اختلاف مستوياتها اللغوية.

-فرض الدولة بعض التشريعات التي تستعمل الفصحى في كثير من البرامج.

-الاهتمام باستعمال الفصحى في البرامج والمسلسلات الاجتماعية ؛فعن طريقها سيتم نشر الفصحى على نطاق واسع إذ يمثل عدد مشاهديها الشؤيحة الأكبر من المجتمع.

وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس[1] أن من وسائل توحيد النطق بين العامية والفصحى ما تقوم به وسائل الإعلام من إذاعة وأفلام سينما وروايات مسرحية من دور كبير لدعم هذا التوحيد وهو ما ينادي به بحثنا هنا لدعم الفصحى وانتشارها على أوسع نطاق.

وختاما نرى أن الفصحى والعامية لا مشكلة ولا تعارض بينهما ولكن نحتاج لدعم أكبر في نشر العربية بين الناس لتتقلص الفجوة بينها وبين العاميات ويسهل على الدارسين دراستها سواء أكانوا من أهلها أم من غيرهم.

[1] انظر :أنيس إبراهيم ،**في اللهجات العربية**،١٩٩٢،الطبعة الثامنة ،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ص٣٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وتكمل المكرمات، وتُذلَّل العقبات، أحمده تعالى ، وأشكره على أن أتَمَّ عليَّ إنجاز هذا البحث .

وبعد : فقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

١- أثبت البحث أن لا يوجد صراع لغوي بين الثنائية اللغوية العربية فكل منهما يكمل الآخر ،وكلاهما يحتاج المجتمع ،ووجودهما فيه علامة على الصحة اللغوية التي يتمتع بها أفراده.

٢- بينت الاستبانة الأثر السلبي لتعلم العامية قبل الفصحى على دارسي الفصحى من غير أهلها.

٣- تبين من البحث الأثر السلبي لتعدد العاميات على من يتعلم الفصحى من غير أهلها ؛مما يشكل صعوبة بالغة في التواصل اللغوي مع المجتمع.

٤- تبين من البحث أن وسائل الإعلام لها الدور الأكبر في دعم العربية الفصحى أو عدم دعمها ،فهي المشكلة والحل ،وذلك بحسب ما تؤديه الآن وما يفترض أن تؤديه في دعم العربية الفصحى كما تم بيانه في البحث.

التوصيات

كما رأينا الأثر السلبي لتعلم العامية قبل الفصحى على من يتعلم الفصحى من غير اهلها ،فخلصنا من ذلك بجملة من التوصيات كالآتي:

١-أن يتم دعم الفصحى عن طريق إقامة دورات عامة تتكفل بها سائر مؤسسات المجتمع من معاهد ومدارس ومساجد وكليات وجامعات.

٢-أن يكون لوسائل الإعلام الدور الأكبر في نشر الفصحى بين الناس عن طريق برامجها المتعددة ولاسيما البرامج الاجتماعية منها كالمسلسلات المحلية التي تلاقي رواجا كبيرا في المجتمع على مختلف شرائحه.

٣-أن تعمل تطبيقات حاسوبية ميسرة تبين النطق السليم لمخارج الحروف وتراكيب الجمل؛ مما يسهل تعلم الفصحى على أن يقوم بهذا الدور نخبة من المتخصصين بما يكفل تحقيق الأهداف المرجوة منها.

فهرس المصادر والمراجع

١- أنيس إبراهيم،**الأصوات اللغوية**،١٩٧٥،الطبعة الخامسة،مكتبة الأنجلو المصرية.

٢- المؤلف نفسه ،**في اللهجات العربية**،١٩٩٢،الطبعة الثامنة ،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة.

٣-ابن جني،أبو الفتح عثمان،**الخصائص**،الطبعة الرابعة'،الهيئة المصرية العامة للكتاب،المجلد الثاني.

٤- حلواني د. فادية المليح،لغة الإعلام العربي،٢٠١٥،مجلة جامعة دمشق،العدد الثالث،المجلد ٣١.

٥- ابن خلدون،ولي الدين عبدالرحمن بن محمد،،**مقدمة ابن خلدون**، تحقيق:عبدالله محمد الدرويش ،٢٠٠٤،الطبعة الأولىمكتبة الهداية،دمشق.

٦- ابن زايد:انتصار ميلود،**دور اللغة العربية في تطوير المجتمع**،جامعة الزاوية،كلية الآداب،المؤتمر الدولي الثلث للغلة العربية،ليبيا.

٧- العبدلاوي:أ.د.أحمد العلوي ،**ثنائية الفصحى والعامية في تعليم العربية للناشئة بين السلب والإيجاب**،٢٠١٥،كلية الآداب،فاس ،المغرب.

٨- عمايرة،حنان إسماعيل،**الازدواجية والخطأ اللغوي**،٢٠٠٧،دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ،المجلد ٣٤،العدد ١.

٩- د.قميحة:جابر ،**أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة، في اللغة العربية** ١٤١٨،مكتبة الملك فهد الوطنية،من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ،رقم١٠٥.

١٠- ملوح،توفيق محمد (المؤلف الرئيس)وآخرون،٢٠١٢،**تأثير الازدواجية اللغوية (الفصيح والعامي)في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**،ا ،مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية الأردن ،المجلد ٣٩،العدد الأول.

١١- المنصور وسيمة عبد المحسن ،**مستويات الاستعمال اللغوي في ساعات البث اليومي القناة الأولى التلفزيون السعودي**،٢٠٠٣،النشر العلمي والمطابع ،جامعة الملك سعود ،الرياض .

١٢- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، **لسان العرب**، مادة نقط،دار صادر بيروت ،المجلد السابع .

١٣- النادري ،محمد أسعد ،،٢٠٠٩_١٤٣٠، **فقه اللغة مناهله ومسائله** ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت.

١٤- الوافي علي عبد الواحد،**فقه اللغة٢٠٠٤**،،الطبعة الثالثة،نهضة مصر

١٥-المؤلف نفسه ،**علم اللغة**،٢٠٠٤،الطبعةالتاسعة،نهضة مصر للطباعة والنشر.